دراسات الأدب المعاصر، السنة الخامسة، صيف ۱۳۹۲، العدد الثامن عشر، صص ۹۷-۱۰۹

الواقعية فی شعر نزار قبانی السیاسی

حسین شمس آبادی*
مهدی شاهرخ**
اصغر مولوی نافچی***

تاریخ الوصول: ۹۱/۸/۱۹
تاریخ القبول: ۹۲/۱/۲۱

الملخص

نزار قبانی شاعر کبیر بین الشعراء المعاصرین الذی اشتهر بشعر المرأة وشعره السیاسی؛ لکننا نجد فی شعره السیاسی بعض السمات الخاصة القریبة من الأدب الواقعی. فمن المعلوم بأنّ لجغرافیا الوطن العربی، ولعاداته ودینه وسننه وأفکار أفراد مجتمعه تأثیرات خاصّة علی المذهب الواقعی و هذا لأنّ مهمّة الأدب الواقعی تصویر واقع المجتمعات وبما أنّ واقع العالم العربی یختلف عن الواقع الأوروبی، فهناک اختلافات بینهما ولکنّ هذا لا یعنی بأنّه مختلف تماماً عن نظیره الغربی بل فضلا عن سمات اجتماعیّة الأدب، اتّسمت الواقعیّة العربیّة ببعض السمات المحلیة والمناسبة للأدب العربی. وهذا ما بعث الباحثین علی کتابة هذه المقالة التی تستهدف أن تظهر الواقعیة الأدبیة فی شعر *نزار قبانی* السیاسی وتثبته مستخدمة سمات هذا المکتب الأدبی الفنیة.

الکمات الدلیلیة: الأدب العربی، المذاهب، الواقعیة، نزار قبانی، الشعر السیاسی.

* عضو هیئة التدریس بجامعة الحکیم السبزواری(استاذ مشارک).
** مدرس بجامعة الحکیم السبزواری.
*** عضو هیئة التدریس بجامعة الحکیم السبزواری.
الکاتب المسؤول: مهدی شاهرخ
a.moulavi.n@gmail.com

المقدمة

أعانت ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية فی العالم العربی علی إحداث تغییر فی الخط الفکری الذی یسیر فیه الأدب وأهمّ تلک الظروف إحساس الجماهیر بحاجتها إلی نوع جدید من الحیاة بعد معاینتها لأهوال الحرب التی اکتوت بها کلّ الشعوب سواء أکانت محاربة أو غیر محاربة وتناولت هذه الرغبة فی تغییر الحیاة السیاسیة، والاقتصادیة، والاجتماعیة، والفکریة علی حدّ سواء وقد کان لالتقاء القوی الشیوعیة مع القوی الرأسمالیة فی العالم العربی فی تعاون کامل للوقوف أمام النازیة والفاشیة أو الدکتاتوریة العسکریة بصفة عامة التی ترید فرض سیادتها علی العالم عن طریق فلسفة نقاء الجنس والاستعلاء علی الشعوب، أثر بالغ فی تقبّل أعداد من الناس فی کلّ مکان للفکر الاشتراکی باعتباره نافذة جدیدة، یطلّون منها علی الحیاة بعد أن کانت مغلقة فی وجوههم وخاصّة فی العالم العربی الّذی کان مجرّد التلفظ فیه بکلمة الشیوعیّة أو الاشتراکیّة جریمة کبری تستحقّ أقسی العقاب بغضّ النظر عن طبیعة هذا الفکر المذهبی وتعارضه مع الفکر الإسلامی بل مع الطبیعة الإنسانیّة.

کذلک أعطت الحرب العالمیّة الثانیة للشعوب المغلوبة علی أمرها أملاً جدیداً فی الاستقلال والتطلّع إلی الحریّة بعیداً عن أطماع العالمین الشرقی والغربی، وإنّ ذلک هو السبیل الّذی مهّد فیها بعد لقیام تلکة العالم الثالث فیما یسمّی بلغة السیاسة للتعبیر عن وجود اتّحاد من الدول الّتی نالت حریّتها تباعاً منذ انتهاء الحرب العالمیّة الثانیّة والّتی تجنّبت الانضمام إلی أحد المعسکرین الرئیسین فی العالم، حتی لا تصبح ذیلاً من جدید تحرکه الدول الکبری ومن أجل ذلک کثرت الانتفاضات الثوریّة فی العالم العربی محاولة الخلاص من ربقة الاستعمار وحدثت تحوّلات رئیسیّة فیه بتغییر بعض أنظمة الحکم؛ وبوقوع مأساة فلسطین وبدأت ثمرات الفکر الاشتراکی تدخل بعض المجتمعات العربیّة لتتیح فرصة الموازنة بین هذا الفکر الاشتراکی الجدید وبین الفکر الغربی الّذی عرفه العالم العربی منذ فترة طویلة ذلک تأثّر العالم العربی بذلک الفیض الزاخر من المذاهب الأدبیّة المختلفة الّتی زالت دواعی وجودها منذ زمن بعید فی أوروبا، ولکن تأخّر زوال تلک الدواعی فی العالم العربی إلی ما بعد الحرب العالمیة الثانیة(مندور، لاتا:٢٤٣).

وکان طبیعیّاً أن ینفر الجیل الجدید من الشعراء من النکبات علی القضایا الذاتیّة والتغنّی بالعواطف الفردیة الوجدانیة ولم یقنعهم التجدید الجزئی الذی أحدثه الرومنسیون فی بناء

القصیدة العربیة وفی مضمونها وقد آمنوا بأنّ الشعر العربی لم یعد قادراً علی تقدیم مضمون جدید مع ارتباطه، بالطرق التقلیدیة فی الواقعیة إلی التخلّی عن الذاتیة التی کانت لبّ الاتّجاه الرومانسی وإحلال الموضوعیّة فی الخلق الأدبی محلّها کما دعت الشعراء إلی ملاحظة صور الأشیاء الخارجة عن نطاق الذات واختیار مادّة تجاربهم من مشکلات عصرهم الاجتماعیة.

أهمّ السمات الفنّیة الخاصّة للشعر الواقعی العربی

من المعلوم بأنّ لجغرافیا الوطن العربی ولعاداته ودینه وسننه وأفکار أفراد مجتمعه تأثیرات خاصة علی المذهب الواقعی، وهذا لأنّ مهمّة الأدب الواقعی تصویر واقع المجتمعات وبما أنّ واقع العالم العربی یختلف عن الواقع الأوروبی هناک اختلافات بینهما ولکنّ هذا لا یعنی بأنّه مختلف تماماً عن نظیره الغربی بل رغم قبول خصوصیات وسمات اجتماعیة الأدب، اتّسمت الواقعیة العربیة ببعض السمات المحلیة والمناسبة للأدب العربی(مرزوق، ۱۹۸۲ م:۳۹-۴۵) فیما یأتی نذکر بعض التأثیرات الّتی أدخلتها الواقعیة علی الأدب العربی:

ـ اتّجه الشعراء إلی الحیاة العامّة حولهم یصوّرون هموم الناس ومشکلاتهم وتطلعاتهم بعد أن تخلّصوا من سیطرة الرومانسیة علیهم. فإنّ الاتّجاه الواقعی فی الشعر العربی یدور حول أوضاع اجتماعیة واقتصادیة وسیاسیة ورؤیة نفسیة متّزنة، وقد اتّجه اهتمام الشعراء الواقعیین بالطبقات الدنیا یصوّرون مشکلاتها وقضایاها ومن الطبیعی أن تختلف رؤیة الحزن عند الواقعیین عن حزن الرومانسیین(خفاجی، ۱۹۹۲ م:۲۰۱).

یکثر الشعراء الواقعیون الحدیث عن المدینة والتذمّر من أحوالها فهی تمثّل من أحوالها فهی تمثّل لهم رمز المدینة الحدیثة بکلّ مساوئها، ولهذا فهم یشترکون فی الثورة علی المدینة بوصفها رمزاً للحضارة الحدیثة الّتی مزّقت العلاقات الإنسانیّة وبوصفها بؤرة الخداع والفساد فی المجتمع وبوصفها مرکز الحکم المتسلّط الذی یرفضه الشاعر الواقعی(شراد، ۱۹۹۸ م:۲۲۲).

لا یکتفی الشاعر الواقعی بالتذمّر من أحوال المدینة وإدانتها لکنّه یشکو من کلّ المظاهر المادیة التی تثیر قلقه ویحاول أن یضفی علی تجربته حرکة وتنوّعاً، ینفیان عنها ما یجلبه الموقف القومی من رؤیة ثابتة فیلجأ إلی بعض العناصر الدرامیّة الّتی تضفی علی النصّ شیئاً من الحیویّة والتنوّع وتنفی عنه الخطاب المباشر(حمود، ۱۹۹۶ م:۲۱۲-۲۱۷).

قد يلجأ بعض الشعراء إلى تضمين قصائدهم بعض قصص التراث العربية القديمة أو الإشارة إليها فی نوع من الرمز إلى بعض القضايا الّتی لا يستطيعون الحديث عنها حدثياً مباشراً ويغلف بعض الشعراء رؤيتهم الواقعيّة بنسيج من العبارات الجديدة الّتی أصبحت مألوفة فی الشعر الحرّ فی مراحله الأخيرة؛ وقد يشيرون خلال ذلک إلى بعض رموز كصرح بلقيس وألف ليلة مثلاً لكنّها تجیء خيوطاً فی نسيج هذا الأسلوب الّذی يعتمد علی تكرار أبنية بعينها ومفردات أصبح لها دلالة خاصّة عندهم(عريض، ١٩٩۶ م:۶۴).

يلجأ بعض الشعراء الواقعيين إلى استخدام الأسلوب الدرامی فيعتمدون على التعبير عن المواقف الشعوريّة بلغة تقوم على الحركة التصويرية، وقد يستخدمون الحوار من خلال استدعاء بعض الشخصيّات التاريخيّة ويحسن الشعراء الواقعيّون من ذوی الميول الواقعيّة استدعاء الشخصيّات التاريخية وإقامة حوار تاريخی معهم حول أوضاع الحاضر(جيوسی، ٢٠٠١ م:٩١).

تشتغل قضايا الوطن العربی مكاناً خاصاً فی شعر الاتّجاه الواقعی فيشمل مفهوم الوطن فی شعر الاتّجاه الواقعی، الوطن العربی الكبير بكلّ أبعاده وقضاياه. وتستحوذ قضيّة الشعب الفلسطينی على قدر كبير من اهتمام الشعراء الواقعيين فيعبّر أكثر الشعراء الواقعيين عن موقفهم إزاء محنة الشعب الفلسطينی وعن كفاحه لاسترداد حقّه المغتصب(عباس، ١٩٧٩م:٢۶١).

تدلّ قصائد الشعراء الواقعيين فی مجملها على وقوفهم مع إخوانهم العرب فی محنهم المتعدّدة، والشاعر الواقعی إذ يصوّر هذه المآسی والمحن يشير إلى تخاذل العرب و هوانهم وعدم قدرتهم على المقاومة ومواجهة الظروف الصعبة الّتی تمرّ بها الأمّة(العشماوی، ١٩٩۴ م: ١۵۵).

الشاعر الواقعی يلجأ إلى السخريّة من بعض المظاهر الدينية والسياسية فی العالم العربی فيضع التقوى الزائفة وجهاً لوجه، أمام التقوى الحقّة الّتی من أصولها النخوة القوميّة والتمرّد على الظلم و كأنّ العرب يخدعون أنفسهم بتقوى لا تنبع من ضمائرهم بقدر ما يدفعهم إليها التظاهر بالجدّ والصلاح، وفی مثل الأسلوب الساخر قد يكون للقافية الّتی تختم كلّ مقطوعة دور فی تأكيد المفارقة، لكنّ الشاعر الواقعی لا يدع الشعور القومی المباشر يفلت دون أن يعبّر عنه دون وجود ضرورة فعليّة لذلک(فقيه، ١٩٩٨ م:٢٠١).

إظهار ملامح الواقعيّة فی شعر نزار السياسی

۱. الابتعاد عن الخيال وتصوير مشكلات الناس

إنّ الواقعيين ابتعدوا عن التحلّق فی سماء الخيال وتركوا مثاليّة الأدب الكلاسيكی جانباً، وذهبوا بشعرهم داخل المجتمع والشارع والمقهی بين الناس وهذا الأمر يمكن فهمه عند *نزار* من خلال عناوين شعره السياسی حيث « خبز وحشيش وقمر »(قبانی، ۱۹۸۶، م:۱۳). «و قصّة راشيل شوارزنبرغ» فی قضيّة فلسطين (قبانی، ۱۹۸۶ م:۲۵) و «رسالة جندی فی السويس»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۳۹) «الاستشهاديّة الجزائريّة» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۴۹) و«الحبّ و البترول» الّذی تكلّم فيها عن النفط ومأساة الاستفادة السيئة منه فی بلدان الخليج (قبانی، ۱۹۸۶ م:۵۹) و « هوامش على دفتر النكسة»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۶۹)، و«الممثلون» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۹۹) و« الاستجواب» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۱۲۱) و«فتح» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۱۳۷) و«شعراء الأرض فی المحتلة» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۱۴۹) و «القدس» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۱۵۹) و«منشورات فدائيّة على جدران اسرائيل» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۱۶۵) وغيرها من الأسماء الواقعيّة.

هذا إذا نقوم بموازنة بين هذه الأسماء وأسماء دواوين الأدب الرومانسی أو حتی نوازن بأسماء قصائد *نزار* الرومانسيّة والذاتيّة أی قصائده فی شعر المرأة «أميّة الشفقتين» (قبانی، ۱۹۷۹، ج۲: ۱۰۹) و«الرسم بالكلمات» (قبانی، ۱۹۷۹، ج۱: ۴۶۴) و«المجد للضفائر الطويلة» (قبانی، ۱۹۷۹، م: ۵۰۶) و«أحمر الشفاه» (قبانی، ۱۹۷۹، م: ۲۴۵) و«ثوب النوم الوردی» (قبانی، ۱۹۷۹، م: ۲۳۲) و«مصلوبة النهدين» (قبانی، ۱۹۷۹، م: ۱۷۲) وغيرها من الأسماء الّتی تدلّ على ذاتيّة الشاعر ورومانسيّته وبُعده من آلام الناس ومشكلاتهم ثمّ البُعد عن المجتمع وانغزاله الّذی من خصائص الأدب الرومانسی.

۲. مؤازر حركات التحرر السياسية والاجتماعية

ارتبط شعر هذه المدرسة بالواقع والتعبير عنه بوجوهه المختلفة من صدق، وزيف، وتقدّم، وتخلّف، وفرح، ويأس، وغير ذلک من متناقضات الحياة كذا نراه يتكلّم عن حركات النضال وثورات التحرر ضدّ المستعمر الأجنبی فی الجزائر والثورة الجزائرية، وعن فلسطين وعن الحركة القومية العربية فنراه هو مخالفاً لمفاوضات السلام فی أوسلو والصلح مع الاسرائيليين:

بَعدَ هذا الغَزَلِ السِرىِّ فِى أُوسلُو
خَرَجنَا عَاقِرين
وَهَبونا وَطَناً نَبلِعُهُ مِن غَيرِ مَاء
كحُبُوبِ أسبِرين

(نقلاً عن : تاج الدين، ٢٠٠١ م:٧١)

فيرفض توقيعات الصلح ومعاهداته ويقف مع المقاومين الفلسطينين فى رفض هذا الوليد المشوّه الّذى ولدته معاهدات الصلح مع اسرائيل:

لَيسَ صُلحَاً
ذلِكَ الصُلحُ الّذى أُدخِلَ كاَلخَنجَرِ فِينا
إنَّه فِعلُ اغتِصَابٍ
لَن تُساوِى كلُّ تُوقِيعاتِ أُوسلُو
خَردَلَه

(نقلاً عن: تاج الدين، ٢٠٠١ م:٧٢)

فهو مع الحريّة والحركات التحرريّة الاجتماعيّة ويقول بأنّ مشكلة الشعب ليست الخبز والماء رغم أنّه يعيش على الكفاف، بل إنّ مشكلة الّتى يبحث عنها هى الحريّة ولكنّ الحكّام يعتقدون أنّ الشعوب عقولها فى معدتها فيقول معبراً عنها:

تَحَسُّسَاً مِن مَلَكِ المُلُوك
بِحَاجَة الشَعبِ إلى العِدالَه
وَالخُبزِ وَالثِيابِ
فَقَد رَسَمنا مَا يَلِى
يُطلَبُ مِن وِزارَة التِجارَه
أن تَمنَعَ استِيرادَ أيّما ثِابٍ
وَتَقنَعَ التُجَارَ أن يَستَورَدُوا النُخالَه

(قبانى، ١٩٨٦ م:٨٥)

۳. نثرية الأسلوب

قد قُلنا سابقاً بأنّ الواقعيين يفضلون النثر على الشعر لأنّه اللغة الطبيعيّة للناس وشعرهم أيضاً يغلب عليه طابع النثرية ما فی قصيدة «جميلة بوحيرد»:

الإسمُ: جَمِيلَة بُوحِيرِد
رَقَمُ الزِنزَانَة: تِسعُونَا
فِی السِجنِ الحَربِی بُوهيران
وَالعُمرُ: اثنانَ وَعِشرُونا
عَينانِ قَندِيلَی مَعبَد
وَالشَعرُ العَرَبیُ الأسوَد
الصَيفِ شَّلالِ الأحزان

(قبانی، ۱۹۸۶ م: ۵۰)

۴. بساطة الكلمات

قُلنا بأنّ من ميزات الأدب الواقعی غلبة نثرية الأسلوب على شعرهم وأتينا بنماذج من شعر *نزار* يؤكدّ تطابق هذه الخصوصيّة معه بيد أنّ سوى نثرية الأسلوب هناک ميزة جديدة غير استعمال الكلمات العاميّة، وهی بساطة الكلمات إذ يبتعد الشاعر من استعمال الكلمات الصعبة والغامضة ويستعمل مفردات بسيطة تُسمی المفردات الأمّ هذه الميزة متفشيّة فی أشعار *نزار* السياسية والنسائية فلذلک لا نورد أمثلة لهذا الأمر بل كلّ الأمثلة الّتی ذكرناها يمكن أن تكون مثالاً لهذا القسم والّذين يطلبون المزيد بإمكانهم الرجوع إلى قصائد «رسالة جندی من جبهة السويس»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۳۹) و «سبع رسائل ضائعة فی بريد بيروت» (قبانی، ۱۹۸۶ م:۵۹۱) و «الممثّلون»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۹۹) و «مرسوم بإقالة خالد بن الوليد»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۴۸۵) و «بيروت محظيّكم بيروت حبيبتی»(قبانی، ۱۹۸۶ م:۶۰۹).

۵. الاهتمام برسم النموذج البطولی وإبرازه

وهذا فی إطار التلاحم النضالی مع الجماهير والتصميم الإرادی والصلابة والوعی والتضحيّة، بحيث يصبح نمطه مثالاً للمناضلين يحبّونه ويقتدون به وهذا ثير عند *نزار* من

مثل رسم بطوليّة «جميلة بوحيرد» المناضلة الجزائرية الّتى تكلّم عنها فى قصيدة تحت هذا الإسم ورسمها كمنوذج من امرأة مناضلة (قبانى، ١٩٨٦ م:٤٩)، ثمّ هكذا فى *جمال عبدالناصر* نموذج من سياسى شجاع وطنى(قبانى، ١٩٨٦ م : ٣٥٣ و ٣٥٣ إلى ٣٩٠)، ثمّ فى رسم صورة الشاعر الفلسطينى *كمال ناصر كمال عدوان وأبى يوسف النجار* وزوجته اللّذين اغتيلوا فى منازلهم بشارع فردان فى بيروت فى نيسان ١٩٧٣ م وتكلّم عنها كنموذج من قادة المقاومة فى قصيدته «عرس الخيول الفلسطينية»(قبانى، ١٩٨٦ م:١٩٩).

٦. حياديّة المؤلّف ورساليّة الأديب

إنّ *نزار* رجل وحدوى يقول بوحدة الشعوب العربيّة ورفض التفرقة، إنّه ما كان يسارياً أو يمينياً أو ماركسياً أو شيوعيّاً أو رأسمالياً أو سياسيّاً، بل هو بعيد عن كلّ الأنظمة السياسيّة رغم عمله فى السلک الدبلوماسى السورى وهذا لايتنافى مع رساليّة الأديب إذ قلنا بأنّ ميزات الواقعيّة أيضاً عدم الاكتفاء بالتصوير بل لابدّ من شعفه بالتحليل واستخلاص العوامل الفعّالة فى صياغة المستقبل التقدّمى إذ تبرز رسالة الكاتب وإعلاء شأن الإرادة الإنسانيّة ونضالها العنيد ضمن الإطار الجماعى الطبقى لصنع المصير وفق المنطلق التاريخى، حيث الكاتب لا يبقى شاهداً سلبياً بل يتدخّل لتغليب الايجابيّات وتعزيز النضال، وهذا لاينافى حيادية المؤلّف وهذا لا يمتنع طبعاً أن يقف الشاعر والكاتب بجانب قضيّة، ولكن يجب أن تكون هذه الحماية عن طريق العلل السيكولوجيّة. ولونريد أن نعطى بأمثلة من شعر *نزار* على سبيل المثال يكن أن نذكر:

وَفَقَدتِ يا وَطَنِى البِكَارَه
لَم يَكتَرِث أحَدٌ
وَسُجِّلت الجَريمَة ضِدّ مَجهُول
وَأُرخِيَت السِتارَه
نَسَيت قبائِلُنا أظَافِرَها
تَشَابَهَت الأُنوثَة وَالذُكوُرَة فِى وَظائِفِهَا
تَحَوَّلَت الخُيُولُ إلى حَجَارَه
لَم تَبقَ لِلأمواَسِ فَائِدَة

وَلا لِلقَتلِ فَائِدَة
فَإِنَّ اللَحمَ قَد فَقَدَ الإثَارَه

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۲)

۷. الاعتقاد بالنضال المسلح ومقاومة الاستعمار

تشغل قضایا الوطن العربی مکاناً خاصاً فی الشعر الواقعی وقد تستحوذ قضیّة الشعب الفلسطینی علی قدر کبیر من اهتمام الشعراء الواقعیین؛ فیعبّر أکثر هؤلاء الشعراء عن موقفهم تجاه محنة الشعب الفلسطینی ومن کفاحه لاسترداد حقّه المغتصب، ورفض محاولات السلام وعملیات السلام فی أوسلو، ثمّ یمتّد شعر هؤلاء إلی المقاومة فی جنوب لبنان وقد تجلی هذا فی قصیدة «سمیّتک الجنوب» *لنزار* ثمّ الوقوف مع الشعب العراقی فی محنه المتوالیة، وسواهما من الشعوب العربیّة الأخری. ونری هذه الأمور بکثرة عند *نزار* أمّا عن قضیّة النضال المسلّح ومقاتلة الاستعمار الأجنبی نورد بعض الأمثلة من شعره علی سبیل المثال:

أُریدُ بُندُقِیَّه
خَاتِم أُمِّی بِعتُهُ
مِن أجلِ بُندُقِیَّه
مَحفَظَتِی رَهَنتُها
دَفَاتِری رَهَنتُها
مِن أجلِ بُندُقِیَّه

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۳۲۷)

إذ یعتقد بأنّ کلّ شی عنده لیست تساوی درهماً أمام بندقیّة الّذی هو رمز للکفاح المسلّح ثمّ یقف جنباً إلی جنب المناضلین المسلّحین ضدّ الاحتلال؛ ثمّ یرفض محاولات السلام صریحاً ویقول:

أیُّهَا الثُّوار
فِی القُدسِ، فِی الخَلیلِ، فِی بِیسانَ، فِی الأغوار
فِی بَیتَ لَحمَ

حَيثُ نُتُم أيُّها الأحرَار
تَقَدَّمُوا تَقَدَّمُوا
فَقِصَّة السَّلامِ مَسرَحِيَّه
وَالعَدلُ مَسرَحِيَّه
إلى فِلسطِينَ طَرِيقٌ وَاحِدٌ
يَمُرُّ مِن فَوهَة بُندُقِيَّه

(قبانی، ١٩٨٦ م: ٣٣٠)

٨ .السخريّة

نرى فی شعر شعراء هذا الاتّجاه اللجوء إلى السخريّة من بعض المظاهر الدينيّة والسياسيّة فی العالم العربی، فكذلک *نزار* الذی يشبه شعره الصورة الكاريكاتيريّة للقضايا التی يبرزها فی صورة سخريّة لتضخّم الأخطاء حتی تلفت العيون ليكون هذا الأمر سبيلاً إلى الحلّ:

أوقَفُونِی
وَأنَا أضحَکُ اَلمَجنُونِ وَحدِی
مِن خِطَابٍ كانَ يُلقِيُه أميرُالمُؤمِنين
سَأَلُونِی
وَأنَا فِی غُرفَة التَحقِيقِ عَمَّن حَرَّضُونِی
فَضَحِكت
وَعَن المَالِ...
وَعَمَّن مَوَّلُونِی...
فَضَحِكت

(قبانی، ١٩٨٦ م:٢٦٣)

٩. استعمال الكلمات الأجنبية أو العامية

رأينا بأنّ أحد خصائص الشعر الواقعی هو الإكثار من استخدام الكلمات العاميّة أو الأجنبيّة، فی محاولة للتخلّص من سيطرة الكلمات الكلاسيكيّة أو المعجميّة للاقتراب من

لغة المواطن العادی. فنری هذه الخصوصیّة فی کثیر من شعر *نزار* هذا فنـورد بعـض الأشـعار علی سبیل المثال:

عُیُونُ مُورِینا رُوسَالِینا
تَرُشّنِی بِالشُوقِ الأسوَد
عُیونُ مُورِینا رُوسَالِیا
دَوَاة سَودَاء
شَعرُ مِیراندا آلافِیدرا الکَثیفُ
المُتَنَفِّسُ کغَابَة إفرِیقِیَّة

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۵۲۷-۵۴۰)

ثم نری هذه الکلمات الأجنبیّة فی قصائد أخری نحو:

تَمَزَّقَنی دونیا ماریَه
بِعَینَینِ أوسَعُ مِن بَادِیَه

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۵۵۱)

کوُریدا... کوُریدا
وَیَندَفِعُ الثُورُ نَحوَ الرداء

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۵۵۵)

۱۰. التمرّد والرفض

إنّ التمرّد والرفض من سمات الأدب الواقعی، فنورد بعض الأشعار علی سبیل المثال هنـا یقول معلّقاً علی أول أعماله السیاسیّة:

لأنَّنِی لا أمسَحُ الغُبارَ عَن أحذِیَة القَیَاصِرَه
وَالتَتَارِ ... وَالبَرابَرَه یَشتُمُنِی الأقزامُ وَالسَمَاسِرَه

(قبانی، ۱۹۸۶ م:۷)

ونری هذا التمرّد والرفض فی ذورة انفعاله فی «هوامش علی دفتر النکسة»:

إذا خَسَرنَا الحَربَ، لاغِرابَة
لأنّنا نُدخِلُها

بِكُلِّ مَا يَملِكُهُ الشَرقِيُ مِن مَواهِبِ الخِطابَه
مَأسَاتِنا
صُراخُنا أضخَمُ مِن أصواتِنا

(قبانی، ١٩٨٦ م:٧٥-٧٧)

نتيجة البحث

بعد بحثنا هذا عن شعر *نزار* السياسی من منظار الأدب الواقعی استنتجت هذه النتائج:

١. *نزار* ما كان دائماً سجيناً فی مقاصير النساء وأسيراً فی براثن شعر المرأة، بل اهتمّ نحو هموم المجتمع العربی وقضاياه.

٢. شعر *نزار* السياسی شعر واقعی يمثّل بوضوح سمات هذا المكتب الأدبی.

٣. تأثر *نزار* بالمسار الشعری بعد الحرب العالمية الثانية وأثّر فيه.

المصادر والمراجع

تاج الدین، أحمد. ۲۰۰۱ م، **نزار قبانی والشعر السیاسی**، الطبعة الأولی، القاهرة: الدار الثقافیة للنشر.

جیوسی، الخضراء سلمی. ۲۰۰۱ م، **الاتجاهات والحرکات فی الشعر العربی الحدیث**، بیروت: مرکز دراسات الوحدة العربیة.

حمود، محمد العبد. ۱۹۹۶ م، **الحداثة فی الشعر العربی المعاصر بیانها ومظاهرها**، الطبعة الأولی، بیروت: الشرکة العالمیة للکتاب.

خفاجی، محمد عبدالمنعم. ۱۹۹۲ م، **دراسات فی الأدب العربی الحدیث**، ج۱ ، الطبعة الأولی، بیروت: دار الجیل.

شراد، شلتاغ عبود. ۱۹۹۸ م، **تطور الشعر العربی الحدیث**، الطبعة الأولی، عمان: دار مجدولای للنشر.

عباس، إحسان. ۱۹۹۷ م، **اتجاهات الشعر العربی المعاصر**، الکویت: عالم المعرفة.

عریض، ابراهیم. ۱۹۹۶ م، **الشعر وقضیته فی الأدب العربی الحدیث**، الطبعة الثالثة، البحرین: مکتبة فخراوی.

العشماوی، محمد زکی. ۱۹۹۴ م، **دراسات فی النقد الأدبی المعاصر**، الطبعة الأولی، بیروت: دار الشروق.

الفاخوری، حنّا. ۱۹۹۸ م. **الجامع فی تاریخ الأدب العربی**، ج۲ ، الطبعة الثالثة، بیروت: دار الجیل.

فقیه، یونس أحمد. ۱۹۹۸ م، **ملامح الالتزام القومی فی شعر نزار قبانی**، الطبعة الأولی، بیروت: دار برکات للطباعة والنشر.

قبانی، نزار. ۱۹۸۶ م، **الأعمال الشعریّة الکاملة**، الطبعة الرابعة، بیروت: منشورات نزار قبانی

قبانی، نزار. ۱۹۷۹ م، **الأعمال الشعریّة الکاملة**، ج ۱و۲و۷، بیروت: منشورات نزار قبانی.

مرزوق، حلمی. ۱۹۸۲ م، **تطوّر النقد والتفکیر الأدبی الحدیث**، بیروت: دار النهضة العربیة.

مندور، محمد. لا تا، **النقد والنقاد المعاصرون**، القاهرة: مکتبة نهضة مصر.

المقالات

سیدی، سیدحسین و سکینة صارمی گروی. بهار ۱۳۹۲ش، «**الوطنیة والمقاومة عند نزار قبانی**»، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامیة فی جیرفت، السنة ۵، العدد ۱۷، صص ۶۵-۸۴.